Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكلام على حسْب مقتضى المقام هنالك، وكأنّ السكاكي بهذا قد علم المستوى الثقافي في عصره، فقدّم من العلم ما يتلاءم وسلاسل تفكير معاصريه.

ثم إنّه لم يقف عند التمييز في المصطلح، والشرح، والاختصار، بل تعدّى ذلك إلى الشاهد، والدليل، والحُجّة، إذ يقول: وأوردت حُججاً مناسبة، وقررت ما صادفتُ من آراء السلف، قدّس الله أرواحهم، بقدر ما احتملتْ من التقرير، مع الإرشاد إلى ضروب مباحث قلّت عناية السلف بها[٢٨].

نستفيد من هذا أنّ السكاكي، ما قطع الصلة بالقديم؛ بل أخذ منه ما يناسب حاجة عصره، مع الاعتراف بجهود من تقدمه، وترحُمه عليهم. وهذه سمة من سمات العلماء المنصفين، ثم لم يأخذ من القديم كيفما اتفق، بل أرشد إلى أنواعه، وكيفية الانتفاع به، ويبدو أنّ هذا تخطيطٌ للانتفاع بآراء القدماء، إذ حين ننزعها من شموليتها، ينبغي أن نُوجّه إلى الغاية من ذلك، والهدف الذي من أجله حصل هذا الأخذ، أو ذاك الترك. أو الاستشهاد، أو التمثُّل.

ويزيد السكاكي منهجه وضوحاً، في أنّ بعض المواضع عند السَلف تكون مفيدة في وقتها، ولكنها بحاجة إلى تفسير فيما بعد، وتقريب إلى اللاحقين، فصنع مثل هذا السكاكي، ثم إنّه إذا وجد من الفصول ما يفيد في الإضافة والاستدراك؛ فإنّه يفعل، ولذلك يقول: وإيراد لطائف مفتنّة، ما فتق أحدٌ بها رتْق أذُن.

ويعتبر السكاكي شَرْح القضايا المتقدمة على عصره، وتذليل عصيّها، ، باباً من أبواب التأليف، ووجهاً من وجوه الجهد، ولذلك يقول: وها أنا مُمْلٍ حواشي جارية مجرى الشرح للمواضيع المشكلة، مستكشفة عن لطائف

---

٢٨ ـ نفسه: ص ٣.